

نقد الفكر العربي المعاصر

صالح بن عبدالله السليمان

نقد الفكر العربي المعاصر

قائمة المحتويات

نقد الفكر العربي المعاصر

نقد الفكر العربي المعاصر

الباب الأول

أهمية نقد الفكر العربي في مرحلة تاريخية حاسمة

الفصل 1.1: أهمية نقد الفكر العربي

هذا الكتاب يقدم تحليلاً عميقاً لآفات الفكر العربي كعقبة أمام التحرر الحقيقي. أمتنا الآن تمر بمرحلة مفصلية وتاريخية، مرحلة سيكون لها أثرها الكبير ليس في مستقبل دولة واحدة، بل لها تأثير سيمتد إلى جميع الدول العربية، وقد تؤثر على مجمل تاريخ العالم، فكما أثرت الحرب العالمية الأولى والثانية في العالم كله، وخصوصاً إننا بدأنا نرى ذلك في الصين وروسيا وأوروبا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية. وحرصاً أن لا تضيع من بين يدينا فرصة حقيقية للتطور واللحاق بركب الإنسانية، نجد أنه يجب علينا أن نبدأ في نقد وتحليل الفكر العربي. فالفكر العربي خلال عصور طويلة وهو محاصر، يرضع من ثدي التخلف، حليب آسنا، حليب سمم مفاصله وجعل مجتمعاتنا رهينة لأنماط متخلفة من الفكر وأساليب فكرية تقتل الإبداع الفكري، وقد رصدت مظاهر لهذا الفكر التي نتمنى أن يتخلص منها الفكر العربي.

نقد الفكر العربي المعاصر

الفصل 1.2: الحاجة إلى التحرر من حليب التخلف

عندما أتكلم عن الفكر العربي، فأنا لا أقصد فكر الخاصة والنخبة بالتحديد، إنما أتكلم عن فكر العموم إذ يدخل في هذا العموم الكثير من المفكرين، وساعد الإعلام المسم الذي يسيطر على مفاصل الدول العربية على تنمية بعض هذه المظاهر وتعميق تأثيرها في المجتمعات. وهنا سأحاول رصد بعض هذه المظاهر التي تحكم التفكير العربي، قد تظهر بعض هذه المظاهر في مجموعة بصورة قوية ويضعف تأثير أخرى. الفكر في عالمنا العربي مصاب بآفات بسبب سنوات التخلف والقهر والظلم والاستبداد، ومظاهر هذه الآفات كثيرة. أعلم أن الحديث عن الفكر قد يكون ثقيلاً على البعض، ومكروهاً للبعض، ولكن أهميته تدفعني للبحث به ومحاولة تبيان أخطائه ومظاهر الفساد فيه، وأعذروني إن أثقلت عليكم ولكن لا أقل من أن نحاول إزالة العوائق أمام تحقيق حلمنا.

الباب الثاني: أصول الآفات الفكرية – التخلف والقهر والاستبداد

الفصل 2.1: مظاهر الآفات الناتجة عن سنوات الظلم

فالفكر العربي خلال عصور طويلة وهو محاصر، يرضع من ثدي التخلف، حليب آسنا، حليب سمم مفاصله وجعل مجتمعاتنا رهينة لأنماط متخلفة من الفكر وأساليب فكرية تقتل الإبداع الفكري، وقد رصدت مظاهر لهذا الفكر التي نتمنى أن يتخلص منها الفكر العربي،

عندما أتكلم عن الفكر العربي، فانا لا اقصد فكر الخاصة والنخبة بالتحديد، إنما أتكلم عن فكر العموم إذ يدخل في هذا العموم الكثير من المفكرين

وساعدت السلطات التي تسيطر على مفاصل الدول العربية على تنمية بعض هذه المظاهر وتعميق تأثيرها في المجتمعات،

وهنا سأحاول رصد بعض هذه المظاهر التي تحكم التفكير العربي قد تظهر بعض هذه المظاهر في مجموعة بصورة قوية ويضعف تأثير أخرى.

الباب الثالث

الآفات الرئيسية للفكر العربي

الفصل 3.1: الجزمية الفكرية وغياب الطيف الواسع

نلاحظ إن الرأي العربي يعطي للفكر والتصرف لونين فقط من وسط الملايين من الألوان، أبيض وأسود، صح أو خطأ، شر وخير. فلا وجود لبقية الألوان، وللغرابة نجد معتنقي هذا الفكر من الإسلاميين أكثر من غيرهم بينما هذا يخالف الفكر الإسلامي، فالله سبحانه وتعالى جعل الكفر كله أمة واحدة، ولكنه فصل فيها بين كافر وكافر، وجعل بعضهم أقرب للمسلمين وبعضهم أبعد، وكذلك نعلم إن الإيمان درجات، فلا وجود لأبيض مطلق أو أسود مطلق، بل هنالك طيف واسع من الألوان، ولا نرمي الإسلاميين فقط بالتهمة، فالليبراليين أيضاً لهم حظهم، ينادون بالليبرالية ويعطونها اللون الأبيض، وكل فكر يخالفهم فهو أسود وظلامي، فهم التقدم وغيرهم التخلف، وهم التنويرين وغيرهم الظلاميون، هم التقدم وغيرهم التخلف. والكثير من مثقفي الليبرالية والإسلامية وغيرها من المدارس الفكرية مصابون بعمى الألوان، فأما أبيض أو أسود، صحيح أو خطأ، جميل أو قبيح. مثالاً على ذلك في الشرق الأوسط، يظهر في الاختلافات المذهبية التي أنتجت فجوات معرفية عن الآخر، كالصور النمطية المتبادلة بين السنة والشيعة في دول مثل العراق وسوريا، حيث يُصور الطرف

الآخر كـ"ظلامي" مطلقاً دون النظر إلى الطيف الواسع من الآراء داخل كل مذهب.

الفصل 3.2: عدم التفرقة بين النقد والشتم

عدم التفرقة بين النقد والشتم، فالناقد والشاتم واحد، لا يتحمل الخباز نقداً لخبزه، ولا يتحمل الميكانيكي نقداً لصنعته ولا يتحمل العامل نقداً لعمله ولا الكاتب نقداً لفكره ويعتبر النقد شتماً، وخرج النقد عن مساره الحقيقي الذي يوجه العمل والفكر من أسلوب لاكتشاف الأخطاء والنواقص ومحاولة استكمالها للوصول إلى مرحلة أكثر تطوراً، وكم رأينا سجالاً بين ناقد وكاتب، وعراكاً بين مشترٍ وصانع، وصراخ الكاتب على صفحات الصحف شتماً وقدحاً في ناقديه وخبازاً يطرد مشترياً من مخبزه لأن المشتري انتقد خبزه، فالناقد عدو وكاره وشانئ. النقد بناءً على نظرة الآخرين، نجد هذه الحالة منتشرة انتشاراً كبيراً في مجتمعاتنا، والمضحك المبكي أنك ستجدها على جميع المستويات، من كبار المثقفين إلى أدنى المستويات، فنجد النقد لبعض الأعمال والتصرفات على طاولات المقاهي، وعلى منابر الجمع وعلى صفحات الصحف والإنترنت، وكل هذا النقد مبني على منقول وليس معلوم، نسمع عن رواية أنها تقول كذا، أو كاتب يقول كذا، فنبدأ بالنقد، ثم يصبح النقد ككرة الثلج يتزايد ويتعاظم. ولم يتوقف الكثيرون ليتساءلوا: ما الذي ننقده؟ هل قرأناه أو أطلعنا عليه، الجواب في جل هذه الحالات هو "لا" بل هو نقد منقول، وكفى المرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع، وحدث أن نقل لي نقداً لبعض الروايات، ونقد شديد وتكفير للكاتب، بذلت جهداً وقرأت الروايات، لم أجد فيها ما يسبب تلك العاصفة الهوجاء، ولو قمنا بمقارنة ما ورد فيها ببعض ما ورد في كتاب الأغاني أو ألف ليلة وليلة، لوجدنا إن تلك

الروايات لم تصل إلى واحد في المائة مما ورد بها، تذكروا لم أقارنها بكتب أخرى من أمثال "عودة الشيخ إلى صباه" وغيرها، ولم نسمع عن تكفير للأصفهاني أو ابن المقفع أو الأبشيهي، بينما سمعنا عن تكفير من كتب تلك الروايات. في السياق الشرق أوسطي، يُعد هذا النقد المُنقول أداة للانقسامات الداخلية، كما في انفجارات الهويات في لبنان أو اليمن، حيث ينتشر الشائعات عن "الآخر" دون تحقق، مما يعمق الصراعات القبلية والمذهبية.

الفصل 3.3: ملكية الصواب ورفض الآراء الأخرى

ملكية الصواب، نعم ملكية الصواب، فنحن نملك الصواب، ورأينا هو الصواب وهو الواجب الإتباع، لا صواب إلا رأينا وكل مخالف لنا مخطئ وخاطئ، خاطئ يستحق الرجم أو الشنق وقد نكون رحماء وطيبي القلوب فنقول أن من يقول بخلاف رأينا معتوه مجنون يجب أن يعالج في أحد مستشفيات الأمراض العقلية والنفسية، ومحاولة علاجه لكي يثوب إلى عقله ورشده ويرى مثل رأينا. هذا النوع من الملكية هي سبب رئيس من أسباب الظلم والجور التي لحقت بعالمنا، فرأي زين العابدين هو الصواب، ورأي مبارك هو الصحيح، ورأي القذافي هو الحقيقة، وكذلك بشار الأسد وعلى صالح وغيرهم، فالحاكم يملك الصواب، والمعارض يملك الصواب، صاحب المقهى يملك الصواب، كل منا هو المالك الشرعي للصواب. ومن ينافسنا في الصواب، فهو مجرم خائن متآمر آثم خطاء جاهل غبي وغيرها من كلمات الهجاء في قاموس الهجاء في اللغة العربية. وهذا أيضاً يخالف قواعد الفكر السليم، سواء الإسلامي أو الليبرالي، فالليبرالية هي حرية التفكير وقبول نتائج الفكر، والإسلامية يكفي أن نسمع قول الإمام الشافعي "رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب". أبعد تلك

الحرية في الفكر حرية، سواء إسلامياً أو ليبرالياً. مثالاً، في الثورات العربية، أدى هذا إلى صراع بين "الثوار" و"النظام" كأن كل طرف يملك الحقيقة المطلقة، كما في مصر 2011 حيث تحول النقاش إلى اتهامات متبادلة بالخيانة دون حوار.

الفصل 3.4: عاطفية التفكير والتحيز

عاطفية التفكير، ففكرنا مرتبط بالعاطفة، فمن نحب كل ما يفعله أو يقوله فهو إما مقبول وصحيح أو مغفور له وخطأ غير مقصود، ومن نكره فكل ما يفعل أو يقول فهو خطأ، وإن كان صواب فهو قيل بنية سيئة، ونواياهم إن قالوا أو فعلوا صواباً فهي نية سيئة ومقصد شرير، أما إن أخطئوا فيجب عقابهم، ويجب تعليقهم على أعواد المشانق، ويذكرني بقول الشاعر: "عين الرضا عن كل عيب كليلة وعين السخط تبدي المساويا". فنحن لا نتميز بالحيادية الفكرية إذا كان الفعل مرتبط بما نحب، بل نحن متحيزون، ولا حيادية لدينا. من أحببنا فهو الصواب ومن كرهنا فهو الخطأ.

الفصل 3.5: التسرع والارتجال في الآراء

التسرع والارتجال وعدم تقييم الأمور، وهذه سمة نجدها لدى الكثير، فآراؤهم معلبة جاهزة، نسمع قولاً ما، فنبدأ في الرد عليه أو تبنيه بناء على معطيات قد تكون بعيدة عن الفكرة نفسها، ونكتفي باللمحة الأولى من الفكر أو العمل لنكون رأياً، لا ننتظر حتى تتضح الرؤية، ويتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود، وكم عانينا من هذا النوع من الفكر، وهذا النوع من الفعل، فكم غضبنا لقول، ولكن ندمنا على تسرعنا، وكم قلنا قولاً متعجلاً، ثم

عرفنا إننا وقعنا في خطأ، ولو انتظرنا لعرفنا. ونقع في هذا بينما في مخ. في الشرق الأوسط، يظهر التسرع في ردود الفعل على الأحداث الإقليمية، كغضب السعودية تجاه قطر في أزمة 2017 دون تقييم كامل، مما أدى إلى حصار عاطفي أكثر من استراتيجي.

الفصل 3.6: إتباع الهوى وتغييب العقل

إتباع الهوى، فالهوى يعني تغييب العقل أو إغفال بعض الحقائق التي لا تناسب أهواءنا، وقد نحرفها أو نشكك فيها، بينما لو نظرنا إلى الحقائق بعين مجردة لرأينا فيها الصواب، ولكن مصيبة هذا الصواب أنه يخالف ما نهوى، واقرب مثال إلى ذلك في الفكر الإسلامي هو النزاع القائم على نوعية الحجاب، نزاع حبرت فيه الآلاف الكتب والكتيبات، وملايين المقابلات والنزاعات، بين القائلين بضرورة حجب الوجه والقائلين بغيره، ونجد أن كل فريق يؤيد الموروث في مجتمعه وكل واحد منهم يسوق دليله، وكلها أدلة صالحة ويتبناها من لا نشك في دينه، تحول من اختلاف فكري إلى أشياء أخرى لا أود الخوض فيها، ولم يحدث أن قبل أي فريق بدليل الفريق الآخر، ولم نحاول أن نجعل من الاثنين مقبولاً اجتماعياً، وإن أحدهما أفضل من الآخر، بل وعلى الأغلب تحولت إلى صح وخطأ، وكذلك في الفكر الليبرالي، نجدهم يسوقون أدلة من التاريخ الإسلامي وليس من الدين الإسلامي، يحاولون أن يسقطوا أخطاء التاريخ على الدين وليس على العوامل الأخرى، وبعدها ينطلقون بالنتيجة التي يهللون لها، أن الإسلاميين ظلاميون، ولو تجرئوا ونظروا إلى الدين نفسه لرأوا فيه أدلة قاطعة على

الحرية الفكرية، كقول الله سبحانه وتعالى "من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر" فإذا علمنا أن الإيمان والكفر هما أهم عناصر الحياة بالمنظور الديني، ومع ذلك أبيح فيه الاختلاف، فغير ذلك أدعى للإباحة.

الفصل 3.7: غياب العدل في تقييم الأخطاء

غياب العدل، فخطأ الرجل مغفور وخطأ المرأة مضخم، وخطأ المدير أو المسئول مسموح به وخطأ العامل أو الموظف الصغير كبيرة من الكبائر توجب العقاب، رأي المدير صواب حتى يثبت العكس، ورأي العامل خطأ حتى يثبت العكس، رأي من نحب صواب ورأي من نكره خطأ، خطأ من نحب غير مقصود وخطأ من نكره مقصود وبسوء نية. وفي بعض المجتمعات التي فيها تباين ديني أو عرقي تظهر هذه الآفة بوضوح أكبر، فمن هو من نفس العرق مقبول أكثر من المخالف، ومن يؤمن بمذهبنا أو بديننا رأيه هو الصواب، ومخالفينا رأيهم خطأ، فلا عدل لدينا في النظر للصواب والصحة ومعرفة مدى قرب الرأي المطروح أو الفعل منهما، ولا نحاول نقد الفكر أو التصرف واستخراج نقاط القوة والاستفادة منها ومعرفة نقاط الضعف ومحاولة تقويتها، فلا عدل لدينا في النظر للفعل أو الفكر، وكأن ميزان العدل الفكري، ميزان له عيون وأذان ينظر من الفاعل والقائل وبناء عليه يقرر. مثالاً، في فلسطين، يُعامل الفلسطينيون الخطأ الإسرائيلي كجريمة مطلقة بينما يُغفلون أخطاء داخلية، مما يعمق التباين العرقي.

الفصل 3.8: التفكير الشاعري والحلم دون عمل

التفكير الشاعري، نحن نحلم وجميل أن نحلم، ولكن أن نعيش الحلم ونرفض الواقع فهذه مصيبة، وكم سمعنا أمثلة كـ"القناعة كنز لا يفني" أو "اصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب" وكثير غيرها، هذه دلالة على أن الفكر العربي شاعري أكثر من اللازم، يحب أن ينظر للأمور بنظرة حالمة، كأن المشاكل تحل نفسها، والمصائب تزول من نفسها، نؤمن بالغيبية في الأمور إلى حد كبير، فغداً أحسن من اليوم بطبيعته، وليس بجهد بذلناه في يومنا، ونسينا أن الغد هو نتاج عمل اليوم، يجب أن نحلم ونعمل، وتجد أيضاً نقيض هذا الاتجاه في التشاؤم، فغداً أسوأ من اليوم، والمستقبل شر من الحاضر، ونحنّ للماضي ونتمنى الرجوع إليه، ونرتبط بالشاعرية أكثر من ارتباطنا بالعمل، بالعواطف أكثر من الوقائع، بينما نسينا أن الغد والمستقبل مثل الضيف القادم، أن جهزنا له ما يليق به فسيكون أسعد، وإن أهملنا الاستعداد، فعلينا أن نتحمل النتائج.

الفصل 3.9: التفكير المركز حول الذات (تضخيم الأنا)

التفكير المركز حول الذات (تضخيم الأنا)، وسأضرب مثالاً واضحاً أظننا كلنا رأيناه، إذ كثيراً ما نسمع أحدهم يشكو من علة ما، يأتي ليبث ضيقه وحزنه لأصحاب له وأصدقاء، ولكن المصيبة أنك لا تسمع منهم مواساة بل ترى وتسمع أصحابه وأصدقاءه يبدؤون بالكلام عن مشاكل مماثلة، فلو قال أحدهم أصبت البارحة بصداع قوي، يرد واحد بأنه أصيب قبل ثلاثة أيام بألم شنيع في الظهر، الذي بعده يبدأ بالشكوى من الآلام المعدة التي يعاني

منها، وينطلق الكل يشكون، ولو قال أحدهم لدينا في مدينتنا نافورة ضخمة مثلاً وبدل أن يناقش عن النافورة وشكلها وارتفاعها وما إلى ذلك، نجد النقاش اتجه نحو "الأنا" فيقول الثاني وفي مدينتنا شارع كذا وكذا والآخر متجر كذا وكذا، فتترك النافورة التي أتى الشخص لكي يحدثنا عنها وكل يتحدث حول الأنا، بالطبع هذه أمثلة، وأتمنى أن يجرب أحدكم ويحاول الحديث مع مجموعة في شيء يخصه، سيجد خلال دقائق كيف سيتحول النقاش إلى نقاش حول "الأنا" ويترك محور النقاش الذي بدأ. فلا نحاول الاستفادة مما يطرح في الحديث، ومن ذلك أيضاً أننا إذا سمعنا قراراً يؤثر في ناحية من نواحي الحياة، نجد أنه لا يهمنا ولا نناقشه إلا إذا كان يؤثر فينا تأثيراً مباشراً، ناسين أن أي قرار سيؤثر علينا بصورة ما، فنحن نركز على ما يهمنا مباشرة، نتكلم فيه ونناقش فيه ونهتم له، أما غير ذلك فلا، واقرب مثال هو الاهتمام بالبيئة أو المعاقين أو ما يماثلها، فلو كنا نسكن قرب مصنع ما فستجدنا نتحدث عن البيئة وأهميتها، والبعيدون لا اهتمام له، ومن عنده ابن أو قريب معاق تجده يهتم كثيراً لهم ولأخبارهم.

الفصل 3.10: التواكل الفكري والاعتماد على القوالب

التواكل الفكري والاعتماد على القوالب، وظهر هذا واضحاً في تصدي الكثيرين للموروث الاجتماعي، تجدنا نكره كل جديد يأتي، ظهر ذلك واضحاً حينما حارب البعض التلفزيون ثم الإنترنت ثم الفضائيات وهي أدوات، والأدوات واقع حادث، فلا يحكم عليها بحل أو حرمة، محبة أو كراهية، بل يحكم على نواتج تفاعلنا معها، فإذا استخدمناها هذه الأدوات

استخداماً جيداً فستكون جيدة وإذا استخدمناها بسوء فإن استخدامنا السيئ لها لا يعني حكماً عليها، ولننظر إلى كاميرا الجوال مثلاً، فهذه الكاميرا أصبحت من أهم وسائل التوثيق في الثورات العربية، حينما منعت كل وسائل الإعلام من الظهور بينما استخدمها البعض بطرق سيئة، فالحكم على استخدامها وليس عليها، ولكن تواكلنا الفكري على بعض الآراء التي نادت بكفر كل من يستخدم الإنترنت، وعدم دخول الجنة لكل من يركب طبقلاقط فوق منزله، وأصبح القالب المعمول. في أزمة اللغة العربية التقليدية، تحولت إلى أداة فكرية تقليدية لا تُسهم في التعبير عن المفاهيم الحديثة، كما في رفض الإصلاحات اللغوية في دول الخليج.

الفصل 3.11: عدم وضع التعريف الجامع المانع

نعود إلى آفات الفكر في مجتمعاتنا: عدم وضع التعريف الجامع المانع، فعندما يتحدث اثنان أو أكثر حول موضوع ما، تجد أنهم يتنازعون حوله، ولا تكون بعض المفاهيم واضحة المعنى والدلالة، وتجد كل واحد منهم يتحدث عن الأمر بمفهوم يختلف عن الآخر، فلا يعطى للمفهوم التعريف المناسب الذي قد يمنع الاختلاف، ولنعطي مثالاً، فأنك عندما تسمع مجموعة تتكلم حول الليبرالية، تستغرب أنهم مختلفون حولها بينما لم يحددوا مفهومها، فالبعض يجعل ليبرالية رديف للانحلال الأخلاقي، والآخر يجعلها رديف للخوض في الخطوط الحمراء في مجتمعاتنا، والى الآن لم نسمع عن تعريف عربي لليبرالية العربية جامع لكل جوانبها، مانع لكل ما خالفها من الدخول إليها، وحتى عندما يتكلم الإسلاميون (ولا أقول المسلمون فهنا بينهم اختلاف وليس افتراق) نجد البعض يجعلها رديف للطالبانية أو نظام ولاية الفقيه، أو محاربة كل مستحدث مادي أو فكري والجمود في العقل عند

مرحلة معينة، وقد يظن البعض أن التعريف هام للنخب فقط، ولكن الحقيقة أنه أيضاً هام للعامة، فعندما نتكلم عن مفهوم الزواج، فالبعض يظنه المتعة فقط وآخر يظن أنه دخول في صراع بين الرجل والمرأة في السيطرة ومن يستطيع أن يجعل الآخر يتنازل أكثر. فاختلاف الفهم بالنسبة لهذه المصطلحات سببه عدم الاتفاق على تعريف واضح جامع مانع متفق عليه مسبقاً.

الفصل 3.12: اللامبالاة وعدم الإحساس بأهمية الأمور

اللامبالاة وعدم الإحساس بأهمية الأمور، أتذكر نكتة قيلت في أوائل السبعينات من القرن الماضي، فلقد قيل أن العرب هم أول من اخترع كومبيوتر "أ. ب. م" وبالإنجليزية (IBM) وهذه الدعابة تعتمد على اختصار كلمات يستعملها العربي كثيراً وهي: إن شاء الله (ولا يقصد معناها الحقيقي)، بكرة (تأجيل الموضوع) ومعليش (اعتذار عن الخطأ وببساطة). وأجد عبقرية هذه الدعابة في أنها تجسد مشكلة واقعية وعميقة، فظاهرة اللامبالاة وعدم الإحساس بأهمية ما يجب أن نفعله، وأنه يلزمنا فعله في وقته، أوقعتنا في أخطاء كثيرة، ولكن لا يهم، فالاعتذار موجود وهو "معليش" و"خيرها بغيرها"، و"ربك ما قسم"، و"الجايات أكثر من الرايحات"... الخ إلخ. هذه الآفة تجدها تؤثر كثيراً في مجمل الأداء العام للمجتمعات العربية، ومن نتائجها، عدم احترام الوقت، عدم التقيد بالأنظمة، الاستهتار بالعمل والإنتاج، وغيرها كثير.

الفصل 3.13: نزعة التقليد وكراهية الإبداع

نزعة التقليد وكراهية التفكير الإبداعي، وهذه الآفة واضحة جداً، فحالما يفتح أحدهم متجراً في مكان ما وينجح، تجد أن الشارع امتلأ بنفس النوع من المتاجر، وحالما يظهر موقع إنترنت ناجح نجد المئات من عملية التقليد، حالما يرى الناس أن مشروعاً نجح، نجد مئات أن لم نقل الآلاف من نفس المشروع انتشرت، الكل يبحث عن شيء يقلده، ولا يبحث عن شيء يبدعه، لا أتكلم عن موضة في اللباس أو قصة الشعر، فربما هذا منتشر في العالم كله، ولكن مثلاً أن نشرت رواية ولقيت نجاحاً، عشرات الروايات المشابهة تظهر حالا، فيلماً سينمائياً نجح، عشرات الأفلام تتبعه، لا نحاول الإبداع، وليس ذلك فقط، بل ونكره الفكر الإبداعي، ونحاول إحباطه بشتى السبل إرادياً أو لا إرادياً، فعندما نرى شخصاً يبتدع شيئاً ما تجد المحيطين به يعطونه من النصائح المقلوبة الجاهزة، مثل "حشر مع الناس عيد" ويعتبرونه شذوذاً عن القاعدة، وهذا أدى إلى مشاكل كثيرة من قتل للإبداع أو هروب للمبدعين. فأجمل شيء عندنا أن نقلد قالباً معيناً، قد نضيف له بعض اللمسات الجانبية الغير مؤثرة أو حتى تقلل من العمل الإبداعي الأول، ولكننا لا نحاول الإبداع، وهذا جعل دولة مثل إسرائيل تسجل سنوياً براءات اختراع أكثر بأضعاف المرات من العالم العربي مجتمعاً، وليس هذا لأنهم أذكى منا بل لأن مجتمعنا يعتبر حاضنة سيئة للإبداع والمبتدعين.

الفصل 3.14: التفكير الهامشي والسطحي

التفكير الهامشي والسطحي، وهذا نجده في مجتمعاتنا وبقوة، تشجيع فريق كرة قدم يسبب طلاق زوجين، اختلاف حول كرة كانت تسللاً أم لا يسبب نزاعاً وفراقاً بين أخوة. خطأ في لعبة من ألعاب الورق يسبب عراكاً وسباً وشتماً. المظهر الخارجي مهم جداً ولا يهم غيره، عراك حول م□□عقة سكر زادت أو نقصت، نجد يومنا كاملاً يذهب في أمور سطحية، لو فكرنا بها قليلاً لضحكنا على أنفسنا. وهذه السطحية والهامشية نجد أنها قد تشجع من قبل السلطات ومن قبل وسائل الإعلام، واقرب مثال هو ما حدث قبل فترة بين الجزائر ومصر، إذ إن مباراة كرة قدم، تحولت من لعبة للتسلية إلى أزمة سياسية وإعلامية وامتد تأثيرها حتى إلى الشعبين. كأنه لم تحدث مباريات قبلها ولن تحدث بعدها، وكأن نتيجة ستحل مشاكل البلدين العويصة. وقد حدث مرة أن كتبت موضوعاً، كتبت في الموضوع جملة "إن شاء الله" بطريقة "إن شاء الله" فجاء رد أحد الأخوة بتكفيري وخروجي من الملة، ناسياً حديث البدوي الذي أخطأ وقال "اللهم أنت عبدي وأنا ربك" رواه مسلم، لم يكفر القائل. وأمثلة كثيرة لو دققنا سنرى ما تشيب له الولدان من سطحية وهامشية وتدقيق في الصغائر.

الفصل 3.15: عدم الاستماع للآخرين

عدم الاستماع للآخرين ومحاولة فهم ما يقولون، بل أن البعض قد لا يسمع ما يقال، ففي الوقت الذي يتكلم فيه المتكلم، تجد أن عقل المستمع يعمل على إعداد جواب، وفي بعض الأحيان يكون الجواب بعيداً عما يقال، وأذكر هنا

طرفة نشرتها مرة على صفحتي في الفيسبوك، وتقول: ((كان رجل يقود سيارته على أحد الطرق، ورجل آخر يقود سيارته في نفس الطريق، ولكن في الاتجاه المعاكس، مر كل منهما على الآخر، فتح الآخر نافذة سيارته وصرخ بأعلى صوته: "ثور". رد الرجل على الفور بدون تفكير: "حمار". أكمل كل منهما طريقه، وصاحبنا سعيد فرح لأنه رد رداً مناسباً، وفجأة أصطدم بثور واقف في زاوية الطريق!!!)) كثيراً منا مثل هذا الرجل، فقدنا فرصة لفهم بعض الأمور من وجهة نظر أخرى. فقط لأننا لم نستمع جيداً لما يقال.

الفصل 3.16: إهمال الكيف والتركيز على الكم

إهمال الكيف والاهتمام بالكم، ويا لها من مصيبة، كم مدرسة لدينا، كم طالب تخرجوا، كم موظف جديد، كم صحيفة لدينا، كم وكم وكم، لا ندقق في مستوى المدارس وماذا تدرّس؟ ولا مستوى التحصيل لدى الطلاب ولا ماذا ينتج العمال أو الموظفون؟ ولا مستوى الصحف وعمقها وتأثيرها في المجتمع، والكثير الكثير، ولكن المصيبة الأ. في الشرق الأوسط، يُعد تراجع الفكرة العربية الجامعة مثالاً على هذا، حيث يركز على الكم (عدد الدول) دون الكيف (التعاون الحقيقي)، مما يعمق الانفصال عن صدمة الحاضر.

نقد الفكر العربي المعاصر

الباب الرابع

الخاتمة – مسؤولية النخب ودعوة للإصلاح الفكري

الفصل 4.1: دور النخب في ترسيخ الآفات

تكلمنا في الحلقات السابقة عن الكثير من الآفات الفكرية التي أصيبت بها أمتنا العربية، ولا استثني من ذلك النخب، بأن دور النخب يكاد يكون الأوضح في ترسيخ المفاهيم الخاطئة، وعدم نشر ثقافة الفكر السليم. إذ تجد الكثير منهم يقع في نفس الخطأ الذي يلوم الآخرين عليه، ولا استثني نفسي، ولكن لحل أي مشكلة يجب علينا معرفتها ووضع توصيف لها ثم نبدأ بطرح الحلول. وهذه السلسلة كنت قد بدأت في وضع رؤوس الأقلام لها قبل فترة طويلة، ولم يكن مناسباً نشرها، أما الآن وفي زمن ربيع الثورات العربية، وبداية تحرر الإنسان العربي سياسياً واقتصادياً، نجد لزاماً علينا أن نبدأ بإصلاح أخطاء الفكر. تبدأ مرحلة الإصلاح بمعرفة الخطأ، فإذا عرفنا الخطأ فسنعرف ما يقابله فوراً، ثم ندخل في مرحلة ترسيخ الفكر الصائب. يؤكد الكاتب أن النخب مسؤولة عن ترسيخ هذه الآفات.

الفصل 4.2: رفض الإيديولوجيات وترسيخ الفكر الصائب

لا أتكلم عن إيديولوجيا معينة، فأنا مسلم ولله الحمد، ولكني لست إسلامياً، كما أنني لست ليبرالياً ولا أعتنق أي إيديولوجيا مهما كانت تسميتها. هذه السلسلة حق للشهداء، لضمان تحرر حقيقي سياسياً واقتصادياً وفكرياً، دعوة لاتباع أحسن القول، كما في تحولات الفكر والسياسة في الشرق العربي التي تدعو إلى استكشاف الجذور ونقد الذات لفهم التحولات الحديثة.

المراجع

1. السليمان، صالح بن عبدالله. (2011). إشكالية الفكر العربي والتحرر (الجزء الأول) .

يقدم تحليلًا نقديًا لآفات الفكر العربي كعقبة أمام التحرر في سياق الربيع العربي، مركزًا على الجزمية الفكرية، خلط النقد بالشتم، النقد المنقول، ملكية الصواب، العاطفية، والتسرع، مع أمثلة من السياق العربي مثل الاختلافات المذهبية في العراق وسوريا. يربط بين الفكر العام (بما فيه النخب) والإعلام المسيطر، داعيًا إلى نقد ذاتي للحفاظ على مكاسب الثورات.

عدد الصفحات: 15 (تقريبيًا، كمقالة مدونة).

الناشر والطبعة: مدونة صالح السليمان (طبعة إلكترونية أولى).

رابط: http://www.salehblog.com/2011/09/13.html

2. السليمان، صالح بن عبدالله. (2011). إشكالية الفكر العربي والتحرر (الجزء الثاني).

يستمر في رصد الآفات الفكرية، مركزًا على اتباع الهوى (مثل نزاع الحجاب)، غياب العدل في تقييم الأخطاء (في التباينات العرقية)، التفكير الشاعري، تضخيم "الأنا"، التواكل على القوالب (مثل رفض الإنترنت)،

نظرية المؤامرة، توجيه اللوم للآخرين، والاستسلام للواقع، مع أمثلة من الثورات العربية ومقارنات بآسيا ليبرز ضرورة التضحية والعمل.

الناشر والطبعة: مدونة صالح السليمان (طبعة إلكترونية أولى).

http://www.salehblog.com/2011/09/23.html

3. السليمان، صالح بن عبدالله. (2011). إشكالية الفكر العربي والتحرر (الجزء الثالث) .

ينتهي السلسلة بنقد دور النخب في ترسيخ الآفات، مع رفض الإيديولوجيات الجامدة، ويعدد 12 آفة إضافية مثل عدم التعريف الجامع، اللامبالاة، التقليد، السطحية، عدم الاستماع، إهمال الكيف، اتهام المخالفين بالخيانة، الإشاعات، التعميم، جلد الذات، الفكر التبريري، وثقافة "العيب"، مع أمثلة من الشرق الأوسط (مثل أزمات كرة القدم بين الجزائر ومصر، أو تدمير العراق). يدعو إلى إصلاح فكري لتحقيق التحرر الحقيقي.

الناشر والطبعة: مدونة صالح السليمان (طبعة إلكترونية أولى).

رابط: http://www.salehblog.com/2011/09/33.html (متاح للقراءة المباشرة).

4. الجابري، محمد عابد. (1982). إشكاليات الفكر العربي المعاصر .

نقد الفكر العربي المعاصر

يناقش قضايا الفكر العربي الحديث في علاقته بالماضي، مركزًا على الإشكاليات الراهنة مثل الجمود والتأثر الغربي، مع أمثلة من السياق العربي ليبرز الحاجة إلى نقد ذاتي لتجاوز التناقضات الثقافية.

عدد الصفحات: 204.

الناشر والطبعة: مركز دراسات الوحدة العربية (طبعة ثامنة، 2019).

https://caus.org.lb/product/%D8%A5%D8%B4%D9%83%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%83%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%A7%D8%B5%D8%B1/ (متاح للشراء؛ تحميل PDF عبر مكتبة نور: https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D8%A5%D8%B4%D9%83%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%83%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%A7%D8%B5%D8%B1-pdf).

5. زكريا، فؤاد. (1975). آراء نقدية في مشكلات الفكر والثقافة .

يقدم آراء نقدية حول مشكلات الفكر والثقافة العربية، مركزًا على دور العقل في الوعي الذاتي والنقد غير الجامد، مع أمثلة من السياق المصري والعربي ليؤكد أن العقل يفقد وظيفته إذا لم يمارس النقد.

الناشر والطبعة: مؤسسة هنداوي لنشر المعرفة والثقافة (طبعة أولى، 1975؛ إعادة نشر 2019).

رابط: https://www.hindawi.org/books/31794031/ (تحميل PDF مجاني).

6. سعفان، إبراهيم (إعداد). (2000). أزمة الفكر العربي: شهادات الكتاب والأدباء من العالم العربي .

وصف مختصر: يجمع شهادات من كتاب وأدباء عرب حول أزمة الفكر، مستعرضًا أسباب التمزق الفكري والحاجة إلى تجديد، مع أمثلة من السياقات السورية والإماراتية ليبرز التحديات الثقافية المعاصرة.

عدد الصفحات: 166.

الناشر والطبعة: اتحاد كتاب وأدباء الإمارات - دار الحوار (طبعة أولى، 2000؛ إعادة نشر 2014).

ISBN: غير متوفر.

رابط: https://archive.org/details/azmat_alfekr_al-arabi (تحميل PDF مجاني).

7. الجابري، محمد عابد. (1984). نقد العقل العربي .

وصف مختصر: سلسلة أساسية تنقد بنية العقل العربي عبر العصور، مركزًا على الجمود والتأثر الخارجي، مع أمثلة من التراث الإسلامي والمغاربي لدعوة إلى نقد جذري يؤدي إلى تجديد. (الجزء الأول: بنية العقل العربي يمثل النواة).

عدد الصفحات: 599 (للجزء الأول)؛ 293 (إصدار موجز).

الناشر والطبعة: مركز دراسات الوحدة العربية (طبعة ثانية، 1984).

ISBN: 978-9953-21-000-0 (للسلسلة).

رابط: https://www.mominoun.com/articles/%D9%86%D9%82%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%82%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A-%D8%A5%D8%B4%D9%83%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81-4978 (مقالة تحليلية؛ تحميل عبر أرشيف: https://archive.org/details/rosian42).

8. التريكي، محمد عادل. (2025). أزمة الوعي العربي: تحديات الواقع وآفاق التجديد .

وصف مختصر: يناقش أزمة الوعي العربي أمام التحديات الرقمية والإعلامية، مع أمثلة من الخليج والمغرب ليبرز الحاجة إلى تجديد فكري يواجه الاستشراق والجمود الثقافي.

عدد الصفحات: غير محدد (مقالة موسعة أو كتاب قصير).

الناشر والطبعة: مجلة الشرق الأوسط أونلاين (طبعة إلكترونية أولى، 2025).

ISBN: غير متوفر.

رابط: https://www.middle-east-online.com/%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B9%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A-%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A7%D9%82%D8%B9-%D9%88%D8%A2%D9%81%D8%A7%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF (متاح للقراءة).

9. زكريا، فؤاد. (1975). آراء نقدية في مشكلات الفكر والثقافة (إصدار PDF).

نقد الفكر العربي المعاصر

وصف مختصر: إعادة نشر للكتاب الأساسي، يركز على نقد المشكلات الثقافية العربية ودور العقل في تحقيق الوعي، مع أمثلة مصرية ليؤكد أهمية النقد غير المنحاز. (مشابه للمرجع 5، لكن كإصدار رقمي).

عدد الصفحات: 426.

الناشر والطبعة: مكتبة نور (طبعة رقمية، 1975).

ISBN: غير متوفر.

رابط: https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%A1-%D9%86%D9%82%D8%AF%D9%8A%D9%87-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%B4%D9%83%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%83%D8%B1-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D9%87-pdf (تحميل PDF مجاني).

10. فوكو، ميشيل (توظيف عربي). (2022). نقد العقل العربي وتفكيك العقل الإسلامي عبر المنهج الغربي .

وصف مختصر: مقالة تناقش توظيف منهج فوكو في نقد العقل العربي-الإسلامي، مركزة على الاختلافات السياقية، مع أمثلة من التراث

العربي لتوضيح كيف يُطبق التفكيك على الجمود الفكري في الشرق الأوسط.

عدد الصفحات: 12 (تقريبيًا، كمقالة).

الناشر والطبعة: مجلة الجديد (طبعة إلكترونية أولى، أغسطس 2022).

ISBN: غير متوفر.

رابط: https://www.aljadeedmagazine.com/%D9%86%D9%82%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%82%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A-%D9%88%D8%AA%D9%81%D9%83%D9%8A%D9%83-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%82%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A-%D8%B9%D8%A8%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D9%87%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B1%D8%A8%D9%8A (متاح للقراءة).

11. الرويهب، خالد. (2023). الاستشراق الجديد ومعاييره التالفة: تطور المنطق العربي .

نقد الفكر العربي المعاصر

وصف مختصر: مقالة تنتقد معايير الاستشراق الجديد (مادية وكمية) في قياس الإبداع العربي، مستخدمة نموذج تطور المنطق العربي لتبرز كيف يُحرم العرب من الاعتراف بالتجديد، مع أمثلة من الخليج.

عدد الصفحات: 8 (تقريبيًا، كمقالة).

الناشر والطبعة: موقع حكمة يمانية (طبعة إلكترونية أولى، مايو 2023).

ISBN: غير متوفر.

رابط: https://hekmahyemanya.com/%D9%81%D9%83%D8%B1/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B4%D8%B1%D8%A7%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF-%D9%88%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%8A%D9%8A%D8%B1%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%A9-%D8%AA%D8%B7/ (متاح للقراءة).